مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

المشتركات بين قصتي يوسف و موسى عليهما السلام في سورتي يوسف و القصص
– دراسة مقارنة –

الدكتور إقبال بن عبدالرحمن إبداح
أستاذ التفسير المشارك بقسم الدراسات القرآنية، بكلية الآداب والعلوم الانسانية بينبع، جامعة طيبة

ملخص البحث.

يكشف هذا البحث عن العلاقة بين قصة يوسف وقصة موسى عليهما السلام من خلال سورتي يوسف والقصص. ويجلي البحث أهم المشتركات والموافقات والأحداث المتحدة في القصتين في سبيل معرفة مزيد من الروابط والمناسبات بين سور القرآن وقصصه وفق منهج التفسير المقارن.

وجاء البحث في ثلاثة مباحث ، في المبحث الأول عرضت الأحداث المشتركة بين يوسف وموسى عليهما السلام في السورتين ، أما المبحث الثاني فتناول الصفات الشخصية والسلوكيات المشتركة بين النبيين يوسف وموسى عليهما السلام ، وفي المبحث الثالث فصلت الحديث بعلاقة يوسف وموسى عليهما السلام مع الوالدين والإخوة والنساء.

ويبرز البحث ثلاثة وعشرين موضعا في كل سورة لها نظير في اللفظ أو المعنى في السورة الأخرى ، وذلك فيما يخص القصتين فحسب ، ولم أستوعب سائر أوجه التوافق والتناسب والتكامل بين السورتين ، فحصرت عملي بقصة يوسف وقصة موسى في السورتين الكريمتين.

الكلمات المفتاحية: قصة يوسف ، قصة موسى، سورة يوسف ، سورة القصص ، التفسير المقارن ،تدبر القرآن.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

المقدمة :

الحمد لله الذي بعث النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه وتمسك بسنته إلى يوم الدين ، اما بعد:

فيزيد يقيننا يوماً إثر يوم بأن القرآن لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء ، ولكل ناظر فيه حظ ونصيب يرجع بهما.

أهمية الموضوع والحاجة إليه: لا تزال المقارنات والمقايسات تكشف لنا عن أوجه جديدة من مكامن الإعجاز البياني في القرآن ، ولعل المقارنة بين سورة وأخرى أو بين قصة وأخرى من أكثر مولدات التدبر وصانعات التأمل .

من هنا فقد ظهر للباحث وجود منظومة متكاملة من العلاقات والروابط التي تجمع بين سورتي يوسف والقصص عموما ، وبين قصتي يوسف وموسى على نحو خاص فيهما، وبالنظر لأهمية المعاني المتولدة من المقارنات فإن أفهاما جديدة تصبح أكثر حضوراً للناظرين من أهل الاختصاص يحسن اتاحتها للمهتمين وبيانها للمتبصرين .

ولا تزال الساحة القرآنية مطالبة بتوليد مزيد من الدراسات البينية بين السور والقصص القرآني للأثر البين الذي يمكن أن تتركه هذه الدراسات الرصينة.

مشكلة البحث : أن الله تعالى وصف قصة يوسف في سورة يوسف بأحسن القصص في قوله تعالى :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ﴾ يوسف: ٣ ونجد أن في القرآن سورة اسمها سورة القصص ، فشكل هذا الوصف المشترك تنبيها لروابط مشتركة ولعلاقة متوقعة دفعت الباحث لتدبر السورتين ورصد دقائق التعبير القرآني المشتركة .

فمن خلال هذا البحث أحاول الإجابة على السؤالين التاليين:

هل من علاقة تناسب وتكامل بين السورتين في قصتي يوسف وموسى عليهما السلام؟

ما هي وجوه الاتفاق بين مجريات أحداث القصتين في السورتين– إن وجدت –؟

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

أهداف البحث : سبر أغوار القصتين قرآنيا على منهج التفسير المقارن ، والخلوص إلى أبرز نواحي مشتركات وموافقات القصتين في السورتين ، والإفادة من ذلك في سبيل فهم قرآني للقصة القرآنية بما يشبه التفسير القرآني للقرآن ، وقد أبان القرآن عن أسبقية بعثة يوسف على بعثة موسى عليهما السلام في سورة غافر بقوله تعالى

:﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ غافر: ٣٤

خطة البحث : جاءت دراستي في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة جليت فيها خلاصة النتائج وأهم ما تمخض من توصيات .

وجاء المبحث الأول : الأحداث المشتركة بين يوسف وموسى عليهما السلام في السورتين، في مطلبين ، الأول : الأحداث الخاصة بهما ، والثاني : الأحداث المشتركة مع وجود آخرين .

اما المبحث الثاني : الصفات الشخصية والسلوكيات المشتركة بين النبيين يوسف وموسى عليهما السلام ، فقد انقسم إلى مطلبين ، الأول : الصفات الشخصية المشتركة ، والثاني : السلوكيات المشتركة.

وفي المبحث الثالث: علاقة يوسف وموسى عليهما السلام مع الوالدين والإخوة والنساء ، فقد نظمته في ثلاثة مطالب، الأول: علاقتهم وأثرهم على والديهم ، الثاني : علاقتهم بإخوتهم ، الثالث :إعجاب النساء بصفاتهم.

واستطاع الباحث خلال رحلة التدبر والمقارنة هذه توثيق ثلاثة وعشرين موضعاً في كل قصة لها نظير أو مثيل في القصة الأخرى وذلك في سورتي يوسف والقصص على وجه الحصر والتحديد.

وبذلك ونظراً لطبيعة البحث التي تقضي الإيجاز فقد حيدت كل المشتركات والمناسبات بين السورتين مالم تتعلق بقصتي يوسف وموسى ولعل الله يجدد لنا همة لسبرها وتجليتها.

المنهج المتبع في البحث : بادئ بدء تدبرت السورتين وجددت علمي بتفسيرهما من عدد من التفاسير حتى انجلت عندي أغلب غوامضها وغريبها ، ثم وثقت كل موطن ترجح عندي وجود رابط بينه وبين موضع من السورة الأخرى ، ثم محصتها وأزلت ما شابه تكلف في الربط ،حتى أخلصتها إلى القدر الموجود في هذا البحث.

تقوم الدراسة على المنهج الوصفي القائم على ما يلي:

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

أولاً: وضع الآيات المتناظرة التي بينها توافق وتشابه فأبدأ بسورة يوسف كونها أسبق في ترتيب المصحف ثم أتصوَّر عنواناً رابطاً لهذه المسألة أجعله عنواناً لها .

ثانياً: تحديد موضع الشاهد في آيات كل مسألة ، وأترك تحديده إن كان ظاهراً بيّناً.

ثالثاً: أفصِّل وجه التطابق أو التوافق مبتدئاً كل آية على حدها .

رابعاً: أخلص إلى أهم ما يمكن قوله من هذه العلاقة وبيان وجه التوافق بين القصتين استنباطاً من خلال المقارنة والتدبر.

وقد ألزمني البحث الرجوع إلى جمهرة مستطابة من كتب التفسير وعلوم القرآن والبلاغة القرآنية ، رفدتني بدقائق نفيسة ، وكشفت لي آفاقاً خفية .

الدراسات السابقة : خَدمت السورتين والقصتين أغلب كتب التفسير وكذلك كُتب القصص القرآني ، إلا أن أياً منها لم يربط بين القصتين متتبعاً المواطن جميعها ، فقد تجد إشارات جمعها تفسير القرآن بالقرآن ونحو ذلك ، وقد وقفت على كتاب في التفسير الموضوعي بعنوان (الإعداد القيادي بين سورتي يوسف والقصص) ومؤلفه أسير فلسطيني هو : أيمن حسن قفيشة ،كتبه في سجون الاحتلال، ولم أعدم النفع منه ، فقد انصبت همته على تشكل شخصية يوسف وموسى في مواجهة فراعنة وجبابرة زمانهم.

كما كان من محركات الهمة في هذا البحث مقطع قصير متداول في مواقع التواصل الاجتماعي لداعية في بلاد المهجر تحدث عن وجود علاقة بين السورتين متخذا منحى التكامل بين السورتين .

أما هذا البحث فأحسبه إضافة جديدة حقاً ولم يشبه عمل سابقيه لا بالشكل ولا بالمحتوى ، وأرجو أن يكون باعثاً لمزيدٍ من الدراسات البينية في التناسب بين الموضوعات والسور القرآنية.

ختاماً هذا جهدي فيما قدر الله لي من النفاذ إلى معاني القرآن ، فإن كان خيراً فذلك غاية ما نأمل وننشد بعد القبول من الله ، وإن كانت الأخرى فعذري أني بذلت وسعي وطاقتي في تجنب الزيغ وتلمس الحق وأبرأ إلى الله من الهوى والميل وهمسات الشياطين .

والله تعالى أسأل أن ينفع بهذا البحث ، وأن يعم نفعه كاتبه وقارئيه وكل مبلغي العلم ومتدبري كتابه العزيز، وهو المستعان وعليه التكلان.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

د. إقبال بن عبدالرحمن سعود إبداح

تمهيد بين يدي السورتين :

أولا: سورة يوسف .

نزلت بمكة وهي مائة وإحدى عشرة آية إجماعاً، وليس فيها ناسخ ولا منسوخ (١) ، وهذه السورة مكية نزلت بعد سورة هود عام الحزن الذي كان بموت أبي طالب وخديجة سندي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين بيعتي العقبة الأولى والثانية التي جعل الله فيهما لرسول الله وللعصبة المسلمة معه وللدعوة الإسلامية فرجاً ومخرجاً بالهجرة إلى المدينة (٢).

وجه وضعها بعد سورة هود أن قوله تعالى في مطلعها:﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾ يوسف: ٣ مناسب لقوله تعالى في مقطع تلك: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ ﴾ هود: ١٢٠ (٣).

أما الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقاً واحداً في موضع واحد دون غيرها من القصص وأجيب بوجوه:

أحدها: أن فيها تشبيب النسوة به وحال امرأة ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالاً فناسب عدم تكرارها لما فيه من الإغضاء والستر .

وقد تعقب أحد العلماء الفضلاء من أهل الاختصاص مقالة السيوطي بالقول : (أرى أن السر في عدم تكرار القصة في أكثر من موضع يرجع السر فيه إلى كونها أحسن القصص وإشادة الحق سبحانه بها ووصفها بهذا الوصف(أحسن القصص) فيه لفت انتباه للناس إلى ما فيها من معان سامية وعظات بليغة وحكم جليلة فهذا كله فيه- ولا شك- غنية عن تكرارها ، كما أن ترتب الستر والإغضاء على عدم التكرار غير لازم ؛إذ لو أراد الستر والاغضاء فعلا ما ذكرها بالكلية!)(٤)

ويمكن القول أيضاً أن تتميم القصة قطعةً واحدةً يحقق من سوق تتابع أحداثها إشباعاً لشغف القارئ وإنجازاً لما يترقب الناظر تمامه ، والله أعلم بمراده.

---

(١) : الناسخ والمنسوخ ، المقري ، ١٠٦/١، المفصل في موضوعات سور القرآن ، الشحود ، ٥٥٤/١

(٢) : البيان في عد الآي ، أبو عمرو الداني ١٦٧، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، البقاعي ٢/ ١٨٤، وأسرار ترتيب القرآن ، السيوطي ١٠٩

(٣) : أسرار ترتيب القرآن ، السيوطي ، ٩٦

(٤) : أكاديمي وعالم جليل مختص بالتفسير ومحكم معتمد لمجلة جامعة القصيم لعلوم الشريعة ١٤٣٨هـ ، حالت سرية التحكيم دون معرفة اسمه الكريم حفظه الله.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

ثانيها: أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فإن مآلها إلى الوبال كقصة إبليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص.

كما أن سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم (١)

يقول القرطبي : (ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن ، وكررها بمعنى واحد ، في وجوه مختلفة ، وبألفاظ متباينة ، على درجات البلاغة والبيان ، وذكر قصة يوسف عليه السلام ولم يكررها ، فلم يقدر مخالف على معارضة المكرَّر ، ولا على معارضة غير المكرر ، والإعجاز واضح لمن تأمل)(٢)

ثانيًا : سورة القصص.

سورة القصص مكية إلا آية واحدة نزلت بالمدينة من أصل ثمان وثمانين آية، وهي قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ القصص: ٥٥، نسخت بآية السيف وقيل غير ذلك ، ولا يعرف لها اسم آخر ، ووجه التسمية بذلك وقوع لفظ (الْقَصَصُ) فيها عند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ ﴾ القصص: ٢٥.

فالقصص الذي أضيفت إليه السورة هو قصص موسى الذي قصه على شعيب فيما لقيه في مصر قبل خروجه منها، (٣) فلما حكي في السورة ما قصه موسى كانت هاته السورة ذات قصص لحكاية قصص، فكان القصص متوغلا فيها (٤).

وهي السورة التاسعة والأربعون في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة النمل وقبل سورة الإسراء، فكانت هذه الطواسين الثلاث متتابعة في النزول كما هو ترتيبها في المصحف، وهي متماثلة في افتتاح ثلاثتها بذكر موسى عليه السلام. ولعل ذلك الذي حمل كتاب المصحف على جعلها متلاحقة ((٥)).

---

(١) : الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٢٣٢/٣بتصرف.

(٢) : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ١١٨/٩

(٣) : مصاعد النظر ، البقاعي ، ٣٣٦/٢، والناسخ والمنسوخ ، المقري ، ٢٢/١ ، البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ٢١٤/١، والمفصل في موضوعات سور القرآن ، الشحود ، ٨٠٧/١

(٤) : بصائر ذوي التمييز ، الفيروزآبادي ، ٢٤٧/١

(٥) : المفصل في موضوعات سور القرآن ، الشحود ، ٨٠٧/١

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

مقصود السورة: بيانُ ظلم فرعون بنى إسرائيل، وولادة موسى، ومحبة آسية له، وردّ موسى على أُمّه، وحديث القبطي ، والإسرائيلي، وهجرة موسى من مصر إلى مَدْيَن، وسَقْيه لبنات شُعيب، واستئجار شعيب موسى، وخروج موسى من مَدْين، وظهور آثار النبوّة، واليد البيضاء، وقلب العصا، وإمدادُ الله تعالى له بأَخيه هارون، وحيلة هامان في معارضة موسى، وإخبار الله تعالى عمّا جرى في الطُّور، ومدح مؤمني أَهل الكتاب، وقصّة إهلاك القرون الماضية، ومناظرة المشركين يوم القيامة، واختيار الله تعالى ما شاءَ، وإقامة البرهان على وجود الحق إيّاه بالقهر، ووعد الرسول صلَّى الله عليه وسلم بالرجوع إلى مكة، وبيان أَنَّ كلَّ ما دون الحقِّ فهو فى عُرْضة الفناء والزَّوال، وأَنَّ زمام الحكم بيد الله تعالى (١)

المبحث الأول : الأحداث المشتركة بين يوسف وموسى عليهما السلام في السورتين.

المطلب الأول : الأحداث الخاصة بهما

أولاً: البشارة بالفرج

قال تعالى :﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٥ ﴾ يوسف: ١٥

قال تعالى :﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧ ﴾ القصص: ٧

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: سورة يوسف ، (وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا)

ثانياً: سورة القصص ، (إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ)

حملت الآيتان الكريمتان بشارتين متعلقتين بيوسف وموسى عليهما السلام ، فالأولى بحق يوسف عليه السلام وهو في غيابات الجب فقد أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عن قتادة، قوله: (وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا قال: أوحى الله إليه وحيا وهو في

(١) :ينظر ، البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، ١٨٦/١، بصائر ذوي التمييز ، الفيروزآبادي ، ٢٤٧/١

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

الجب، فهون ذلك الوحي عليه ما صنع به) (١) ، فعلى هذا يكون الوحي بعد إلقائه في الجب مؤانسةً وتبشيراً له بالسلامة والخروج (٢).

ولموسى عليه السلام ولأمه بشارة بالسلامة من كيد فرعون وعودته إلى أمه ، وإمعاناً في تأكيد رجوعه إليها قرن البشارة ببشارة أخرى(٣) ، وهي اصطفاؤه ليكون رسولاً لبني اسرائيل ليكون ذلك أدعى للربط على قلبها وتبديد حزنها ، لهذا نجد الخطاب الرباني نهاها عن الخوف والحزن ذلكم أن الخوف غم يلحق الإنسان لمتوقع، والحزن غم يلحقه لواقع ، وهو فراقه والإخطار به فنهيت عنهما وبشرت برده إليها وجعله من المرسلين. (٤).

ثانياً: اجتمع لهما الحكم والعلم:

قال تعالى :﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢ ﴾ يوسف: ٢٢

قال تعالى :﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٤ ﴾ القصص: ١٤

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين ظاهر بَين ، فقد شهدت الآيتان الكريمتان بحظ النبيين الكريمين من الحكمة والعلم بعد بلوغ الأشُد ، ومما جاء في معنى هاتين الخصلتين أي جعلناه حكيماً عالماً ، وليس كل عالم حكيما، الحكيم العالم المستعمل علمه، الممتنع من استعمال ما يجهل فيه (٥) ، والحكم يأتي بمعنى الحكمة وبمعنى القضاء وليس بالضرورة لمن أُوتي العلم أن يكون حكيماً أو قاضياً وقد يكون العكس لكن الله تعالى جمع ليوسف وموسى – عليهما السلام – الحكمة والعلم والقضاء (٦) ، وعن ابن عباس : (أن الحكم النبوة والعلم الشريعة) وتنكيرهما للتفخيم (٧)

---

(١) : تفسير القرآن العظيم ، ابن أبي حاتم الرازي ، ٢١٠٩/٧

(٢) : النكت والعيون ، الماوردي ، ١٤/٣، تفسير القرآن ، السمعاني ، ١٤/٣

(٣) : ينظر ، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، الطيبي ، ١١/١٢

(٤) : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، ١٨٢/٣، والأساس في التفسير ، حوى ، ٤٠٦٣/٧

(٥) : معاني القرآن وإعرابه ، الزجاج ، ٩٩/٣

(٦) : لمسات بيانية لنصوص من التنزيل ، السامرائي ، ٥٢٩ بتصرف.

(٧) : روح المعاني ، الآلوسي ، ٤٠٠/٦

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

وفي تعليل الزيادة بقوله (واستوى) بحق موسى عليه السلام فذلك لخروجه عن سن الابتداء إلى استكمال الأشد وهو الاستواء، فقيل في قصته: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى) أي استكمل وانتهى إلى أحسن الحالات في السن، وأما يوسف، عليه السلام، في الوحي إليه في الجب فحاله وإن بلغ ما يسمى أشداً غير حالة الاستواء، فامتنع مجيء الاستواء في قصته وورد في قصة موسى(١) .

وقيل لأن يوسف عليه السلام أوحى إليه وهو في البئر وموسى عليه السلام أوحى إليه بعد أربعين سنة .
وقوله واستوى إشارة إلى تلك الزيادة (٢).

ثالثاً: التمكين لهما بعد الضعف:

قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف: ٢١

قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف: ٥٦

قال تعالى:﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ القصص: ٥

موضع الشاهد في الآيات الكريمات:

أولاً : سورة يوسف ، (وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ)

ثانياً : سورة القصص ، (وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ)

أريد بالتمكين في المرة الأول إنجاء يوسف عليه السلام من القتل وإخراجه من الجب (٣)، فلولا عناية الله لتحقق كيد إخوته بقتله ولكان إلقاؤه في البئر كفيلاً بالقضاء عليه.

---

(١) : ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل ، ابن الزبير الثقفي ، ٢٦٨/٢، وللمزيد ينظر ، التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٨٧/٢٠

(٢) : أسرار التكرار ، الكرماني ، ١١١، وبصائر ذوي التمييز ، الفيروزآبادي ، ١٨٢/١، الوجوه والنظائر ، أبو هلال العسكري ،١٨١

(٣) : النكت والعيون ، الماوردي ٢٠/٣ ، والكشاف ،الزمخشري ٤٥٤/٢ ، معالم التنزيل ، البغوي ، ٤٨٢/٢

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

والتمكين الثاني ليوسف عليه السلام أن الملك الأكبر الرَّيان بن الوليد ولاه فيما يذكرون عمل إطفير–العزيز– وعزل إطفير عما كان عليه ، فمكن له في الأرض بعد العبودة والإسار، وبعد الإلقاء في الجبّ(١).

يقول الرازي : (واعلم أن قوله: يتبوأ منها حيث يشاء يدل على أنه صار في الملك بحيث لا يدافعه أحد، ولا ينازعه منازع بل صار مستقلا بكل ما شاء وأراد) (٢).

وفي بيان منة الله على بني اسرائيل ووراثتهم ملك فرعون خاصة والقبط عامة يفصل الماوردي الأمر على قولين :(أحدهما: أنهم بعد غرق فرعون سبوا القبط فاستعبدوهم بعد أن كانوا عبيدهم فصاروا وارثين لهم، قاله الضحاك.

الثاني: أنهم المالكون لأرض فرعون التي كانوا فيها مستضعفين. والميراث زوال الملك عمن كان له إلى من صار إليه)(٣).

ويجتمع في القصتين استعبادٌ واسترقاقٌ استحال علواً وتمكيناً وملكاً في الأرض ، وفي ذلك ذكرى بتبدل الأحوال ونصرة الله للمستضعفين في الأرض .

المطلب الثاني : الأحداث المشتركة مع وجود آخرين.

أولاً: اتحاد مقولة وحال من وجدهم :

قال تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ يوسف: ٢١

قال تعالى :﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ القصص: ٩

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين : هو قوله تعالى حكاية عن العزيز وامرأة فرعون: (عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا).

---

(١) : جامع البيان ، الطبري ، ١٥١/١٦، النكت والعيون ، الماوردي ، ٥٢/٣، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢١٧/٩

(٢) : مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٤٧٥/١٨

(٣) : النكت والعيون ، الماوردي ، ٢٣٥/٤

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

فكلاهما تفرس فيهما حاضنوهم الجدد النفع وضمهم إليهم أولاداً ، فقال العزيز لمرأته : (لعله إذا تدرّب وراض الأمور وفهم مجاريها ، نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله ، فينفعنا فيه بكفايته وأمانته ، أو نتبناه ونقيمه مقام الولد ، وكان قطفير عقيماً لا يولد له) (١)

وكذلك ترجى آل فرعون النفع من موسى عليه السلام لأنه كان لا يولد لفرعون ولد ، وكان حصورا (٢) ، وهم لا يشعرون أن هلاكهم على يديه وفي زمانه (٣)، وعن قَتادة، قوله: (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) (عدواً لهم في دينهم، وحزنا لما يأتيهم) (٤).

ثانياً: الاتفاق المسبق على المكيدة بهما:

قال تعالى :﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ يوسف: ١٠٢

قال تعالى :﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ القصص: ٢٠

موضع الشاهد في الآيتين :هو قوله تعالى (لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ) وقوله سبحانه (إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ).

تصرح الآيات الكريمة برغبة أعداء يوسف وحساده من إخوته على التخلص منه وإنفاذ مرادهم ، وما جاء في الخلاف هو خلاف على الوسيلة لا الغاية ، فاتفقت آراؤهم، وصحت عزائمهم حتى استقر أمرهم على إلقائه في الجب (٥).

---

(١) : الكشاف ، الزمخشري ، ٤٢٨/٢

(٢) : مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٤٣٥/١٨

(٣) : تفسير يحيى بن سلام ، ٥٨٠/٢

(٤) : جامع البيان ، الطبري ، ٥٢٤/١٩

(٥) : ينظر ، جامع البيان ، الطبري ، ٢٨٣/١٦، تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٤١٧/٤

وفي شأن موسى عليه السلام يتأهب وجهاء قوم فرعون وأشرافهم للإمساك بموسى والإيقاع به ، فيقيض الله له من ينبهه إلى الخطر المحدق به ويحثه على الخروج العاجل، لأنهم عازمون على قتله ، ويشاورون في ذلك ويأمر بعضهم بعضاً بقتلك (١).

ويكشف لنا عالمنا الجليل(٢) عن وجه جديد للربط والمقارنة مع قصة سيدنا موسى عليه السلام يكون في موقف وضعه في التابوت في اليم وهو صغير وقد تآمر فرعون وملؤه على قتل الذكور من بني اسرائيل ومنهم موسى عليه السلام في الجملة بقرينة الحال والواقع وان لم يقصدونه خاصة لكونهم لم يتأكدوا بعد من كونه النبي الذي سيبعث ويهدد مملكة الفرعون، فحاله هذه تشبه حالة يوسف عليه السلام وقد تامر عليه اخوته ووضعوه في الجب وهو صغير كذلك ، فوجه الشبه وهو حصول التآمر عليهما وارادة قتلهما وانجاء الله لهما حاصل في الصورتين لا محالة مع وجود فارق السبب والمسبب .

ووجه الشبه الحقيقي بين الصورتين هو حصول الخوف في كلٍ ففرعون كان خائفا على زوال ملكه وتهديد عرشه وإخوة يوسف كانوا خائفين من استحواذ يوسف على قلب أبيه بدليل قولهم ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ يوسف: ٨

ثالثاً: كون مرحلة ما بعد الماء نقطة تحول في مسار حياة كل واحد منهما عليهما السلام:

قال تعالى :﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ﴾ يوسف: ١٠

قال تعالى :﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ﴾ القصص: ٢٣

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: سورة يوسف ، الإبعاد من الوطن والاسترقاق بعد (وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ)

ثانياً: سورة القصص ، خروج من الوطن أعقبه أمان وزواج وعمل بعد (وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ)

في توافق موحي يجد الناظر في القصتين حضوراً لآبار المياه وحضوراً للنبيين فيهما ، ولعل مما يمكن تدبره أن الله قادر على جعل من هو في غيابات الجب وظلماته وأغواره ، وإن بدا للناس بحكم المعدوم والمنسي ، إلا أن التأييد والمعية الإلهية جعلته –بعد هذه المكانة – يتربع على عرش مصر.

---

(١) : ينظر ، النكت والعيون ، الماوردي ، ٢٤٤/٤، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، الواحدي ، ٣٩٤/٣، زاد المسير ، ابن الجوزي ، ٣٧٩/٣.

(٢) : أستاذ التفسير وعلوم القرآن المعتمد بصفة محكم (ب) بمجلة جامعة القصيم للعلوم الشرعية لهذا البحث وقد تقدم التنبيه لفضله سابقاً.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

ويصف النسفي هذه التقلبات بقوله : (حيث نقل من غاية الحب ، إلى غيابة الجب ، ومن الحصير ، إلى السرير ، فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة ، ونهاية المكر وخامة وندامة) (١).

إلا أن التوافق الشكلي بين القصتين ينطوي على ثنائية الموت والحياة ، ففي قصة يوسف إرادة الموت حاضرة فقد أجمعوا أمرهم على فعلتهم إذ يلقونه في الجب ، بينما في ماء مدين كان معيناً للسقيا واجتماعاً للرعاة (٢) وكلها علامات حياة ، وعلى أية حال فقد كان ما بعد الماء نجاة لهما ، فيوسف انتشل من الجب فكأنما وهبت له حياة جديدة ، وموسى عليه السلام كان حضوره لماء مدين مفتاحاً لخيور كثيرة عليه(٣).

رابعاً: صدق فراسة الناس فيهما:

قال تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ﴾ يوسف: ٢١

قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ القصص: ٢٦

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً : في سورة يوسف ، (عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ)

ثانياً: في سورة القصص ، (إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ)

في حالة يوسف عليه السلام ظهر نفعه في مواطن كثيرة منها : كشف فساد امرأت العزيز وغوايتها ، وكذا تأويله رؤيا الملك ، وكونه سببا في دفع أثر القحط عن مصر وغير ذلك، وإن لم يكن ذلك النفع في واردهم ؛ بل كان غاية ما يؤملون منه أن ينفعهم في ضياعهم وأموالهم ويستعينون به في مصالحهم أو يتخذونه ولداً يتبنونه ، وكان عقيما(٤) ، وكان ذلك لما تفرس فيه من مخايل الرشد والنجابة (٥)

وفي حال موسى عليه السلام فقد كان هذا اللقاء مفتاحاً للنسب مع شعيب وزواجه من إحدى ابنتيه .

---

(١) : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، ٢٠٠/٢

(٢) : ينظر ، جامع البيان ، الطبري ، ٢٠٦/١٨

(٣) : ينظر ، المعجزة الكبرى القرآن ، أبو زهرة ،١٥٢

(٤) : التفسير المنير ، الزحيلي ، ٢٣٣/١٢

(٥) :إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي ، ٢٦٢/٤

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

وهكذا كانت فراسة المتفرسَين فيهما في مكانها بل أبعد شأواً مما يؤملون ، هذا وأخرج سعيد بن منصور(١) وابن أبي شيبة(٢)والطبراني(٣) والحاكم وصححه(٤) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:(أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته: أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ، والمرأة التي أتت موسى فقالت لأبيها: يا أبت استأجره ، وأبو بكر حين استخلف عمر) (٥).

خامساً: موقف لقاء وتعاون له ما بعده:

قال تعالى :﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ يوسف: ٣٦

قال تعالى :﴿ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ يوسف: ٣٩

قال تعالى :﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ يوسف: ٤٦

قال تعالى :﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ القصص: ٢٣

قال تعالى :﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص: ٢٤

قال تعالى : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ القصص: ٢٥

---

(١) : التفسير من سنن سعيد بن منصور ، تفسير سورة يوسف ، برقم ١١١٣، ٣٨٢/٥

(٢) : مصنف ابن أبي شيبة ٥٧٥/٨

(٣) : المعجم الكبير للطبراني ، باب العين ، عبدالله بن مسعود الهذلي ، برقم ٨٨٢٩، ١٦٧/٩

(٤) : المستدرك على الصحيحين للحاكم ، برقم ٣٣٢٠، ٣٧٦/٢، وقال :(هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ، ووافقه الذهبي بقوله على شرط البخاري ومسلم.

(٥) : الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي ،٥١٧/٤

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

موضع الشاهد في الآيات الكريمات:

أولا : في سورة يوسف : قوله تعالى(**وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ**) وقوله عز من قائل:(**يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ**) وقول الشرابي عند رجوعه (**يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا**)

ثانياً: في سورة القصص : قوله سبحانه (**وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ**) وقوله تعالى:(**فَسَقَىٰ لَهُمَا**) ، وقول إحداهما بعد رجوعها :(**قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ**)

وإن كان ظاهر التوافق ، فإننا لا نعدم النفع من تدبر دلالته في فهم القصة القرآنية ، فقد وظف يوسف عليه السلام علاقته بصاحبي السجن لتذكيرهم بالله تعالى وغرس عقيدة التوحيد في قلوبهم (١)، وكان لتلك العلاقة أثرٌ طيبٌ ولو بعد حين على يوسف ؛ حينما ذكر الشرابي للملك براعته في تأويل ما عجز عنه ملؤه من تأويل الرؤى.

وموسى عليه السلام يجد امرأتين محبوستين عن ورود الماء حتى يصدُر الرِّعاء، عجزاً عن مساجلتهم، وحذراً من مخالطة الرجال (٢)، فيقيم نصاب العدل والفطرة ويضرب لهم المثل في الخلق القويم ، ثم يكون لهذا الفعل ما بعده من التكريم عند الشيخ الكبير شعيب (٣) ، كما تقدم بيانه في موضع سابق.

سادساً: حصول التدخل لمنع قتلهما :

قال تعالى :﴿ **قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ** ﴾ يوسف: ١٠

قال تعالى :﴿ **وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴾ القصص: ٩

وموضع الشاهد في الآيتين الكريمتين هو : (**لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ**) وفي القصص (**لَا تَقْتُلُوهُ**)

---

(١) : ينظر ، جامع البيان ، الطبري ، ١٠٤/١٦، التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، ١٤٠/٢٤

(٢) : محاسن التأويل ، القاسمي ، ٥١٨/٧

(٣) :ينظر ، معالم التنزيل ، البغوي ، ٢٠٠/٦ ، التفسير القرآني للقرآن ، الخطيب ، ٣٣٥/١٠

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

حضرت العناية الإلهية بالنبيين في القصتين ، فقد سخر الله لكلٍ منهما من ينهى عن قتله ويتصدى للبقية.
قال الطبري :(ذكر لي، والله أعلم ، أن الذي قال ذلك منهم "روبيل"، الأكبر من بني يعقوب، وكان أقصدهم فيه رأيًا) (١) ، فأراد الله إنفاذ قضائه والإبقاء على نفسه، وسبباً لنجاتهم من الوقوع في هذه الكبيرة وهو إتلاف النفس بالقتل (٢).
وفي أمر موسى عليه السلام تقول آسيا زوجة فرعون: فإنا أتينا به من أرض أخرى ، وليس من بني إسرائيل (٣) ، تبديداً لهواجس فرعون ، ودفعاً لمراده في قتل كل مولود ذكر لبني اسرائيل (٤).
وذكر أن المرأة لما قالت هذا القول لفرعون، قال فرعون: أما لك فنعم، وأما لي فلا، فكان كذلك (٥) ، ولعلها توسمت في سيماه النجابة المؤذنة بكونه نفاعاً (٦)

المبحث الثاني :الصفات الشخصية والسلوكيات المشتركة بين النبيين يوسف وموسى عليهما السلام

المطلب الأول : الصفات الشخصية المشتركة.

أولاً: التواضع واتهام النفس.

قال تعالى :﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ يوسف:٥٣

قال تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ القصص: ١٦

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: في سورة يوسف ، (وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ)

---

(١) : جامع البيان ، الطبري ، ٥٦٥/١٥ ، وفي القائل خلاف لا طائل من معرفته بهذا الموضع.
(٢) : البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، ٢٤٣/٦
(٣) : تفسير مقاتل ، ٤٩٠/٢
(٤) : ينظر ، الهداية إلى بلوغ النهاية ، مكي القيسي ، ٥٤٨٨/٨
(٥) : جامع البيان ، الطبري ، ١٦٣/١٨
(٦) : الكشاف ، الزمخشري ، ٣٩٩/٣

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

ثانياً: في سورة القصص ، (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي)

الكلام ليوسف عليه السلام عند كثير من المفسرين (١)فلا يبرئ يوسف عليه السلام نفسه وإن كان لا يطاوعها(٢)، فلم يقل: "إنها" لئلا يفهم تخصيص ذلك بنفسه(٣) ، فقوله: [وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ]فيه تحيير للمخاطب وتردد في أنه كيف لا يبرئ نفسه وهي بريئة زكية ثبتت عصمتها وعدم مواقعتها السوء فأكده بقوله: [إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ](٤).

وعلى المنوال ذاته يناجي موسى عليه السلام ربه فطلب منه سبحانه أن يغفر له ما وقع منه (٥) ، وأطلق الظلم باعتبار منصب النبوة، وإشفاقهم مما لا يشفق منه غيرهم، كما اتفق لموسى في مدافعة القبطي عن الإسرائيلي، مع أن إغاثة المظلوم مشروعة عموماً، ولكن لَمَّا لم يُؤذَن له خصوصاً عُد ذلك ظلماً وذنباً.

وأما ما سرى من القتل فلم يقصده، وإنما اتفق من غير قصد.(٦)

وبذا يكون قد اجتمع لهما عليهما السلام إلزام النفس بالاستغفار مع تحقق البراءة من قصد الذنب أو مباشرته أو ابتدائه أو تعمد وقوعه .

ثانياً: اتصافهم بالأمانة :

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ يوسف: ٥٤

قال تعالى :﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ القصص: ٢٦

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: في سورة يوسف ، (إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)

---

(١) : مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي ،١١٧/٢، الأساس في التفسير ، سعيد حوى ، ٢٦٦٦/٥

(٢) : أحكام القرآن ، الجصاص، ٣٨٩/٤

(٣) : الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ٢٤٧/٣

(٤) : المصدر نفسه ، ٢١٩/٣

(٥) : فتح القدير، الشوكاني ، ١٦٤/٤

(٦) :البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة ، ١٧٨/٤

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

ثانياً: في سورة القصص ، (خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ)

لما كلم الملك يوسف، وعرف براءته وعظم أمانته، قال له: إنك يا يوسف لدينا مكين أمين، أي متمكن مما أردت، أمين على ما اؤتمنت عليه من شيء(١) ، ويؤكد الرازي مبعث هذه الثقة التي تلخصت بقوله تعالى : [مَكِينٌ أَمِينٌ]بأنها: (كلمة جامعة لكل ما يحتاج إليه من الفضائل والمناقب) (٢)

أما وجه أمانة موسى عليه السلام فجاء بيانه بجواب ابنة شعيب التي وصفته ،فسألها أبوها :وكيف علمت قوته وأمانته ؟، فقالت : (... وأما أمانته، فقوله: امشي خلفي، وصفي لي الطريق، لا تصف لي الريح جسدك) (٣).

واستدل القصاب على أن ظاهر عمل الطاعة في الإنسان يستدل به على عدالته وأمانته ، ودليل على أن الاحتراز من الفتنة من أخلاق الأنبياء (٤).

فهذه الصفة الرفيعة المشتركة كانت مدخلاً كبيراً لثقة الناس بهم ولفتت الانتباه إلى كريم صفاتهم وتجذر الخير وأصالته في نفسيهما عليهما السلام.

المطلب الثاني : السلوكيات المشتركة

أولاً: وصف المتكلم بما هو أهله:

قال تعالى :﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ يوسف: ٧٧

قال تعالى :﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ القصص: ١٨

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

---

(١) : ينظر ، جامع البيان ، الطبري ، ٢١٦/١٣

(٢) : مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٤٧٢/١٨

(٣) : تفسير مجاهد ،٥٢٦/١ وهو مما لا نملك تصديقه ولا تكذيبه .

(٤) : النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ، القصاب ، ٥٥٦/٣

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

أولاً: في سورة يوسف ، (قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ)

ثانياً: في سورة القصص، (قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ)

اشترك النبيان الكريمان في قولٍ ردا به على باطل سمعاه ، فكان الأول سراً من يوسف عليه السلام في نفسه رعاية لمشاعر الأخوة ورغبة في تأجيل انكشافه لهم ، وكان قوله لهم بما أقدموا عليه من ظلم لأخيهم وعقوق لأبيهم، فهم شر مكاناً عند الله منه (١) ، وحقيقة ذلك معناه: أنه لم يكن من يوسف سرقة صحيحة، وقد كانت منكم سرقة صحيحة؛ وهو سرقتكم يوسف من أبيه.(٢)، فحُق ليوسف أن يقول مقالته لاستمرار أذاهم وتكرر إساءتهم.

أما موسى عليه السلام فجهر بمقالته بوجه الاسرائيلي ناعياً عليه كثرة عراكه مع القبط و تجاهله دفع الصائل عنه بالأمس ، ومقول قوله: (أنت ظاهر الغواية حين قاتلت أمس رجلاً وقتلته بسببك، وتقاتل اليوم آخر وتستغيثني عليه) (٣) ، والغوي الخائب ، لأنك تشاد من لا تطيقه .(٤)

ثانياً: نسبتهم أعمال السوء للشيطان:

قال تعالى :﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ يوسف: ١٠٠

قال تعالى :﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴾ القصص: ١٥

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: في سورة يوسف ، (نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ)

---

(١) : الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي ، ٦٢٥/٢

(٢) : تفسير القرآن ، السمعاني ، ٥٣/٣

(٣) : الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، الثعلبي ، ٢٤٢/٧

(٤) : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٦٥/١٣

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

ثانياً: في سورة القصص ، (قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ)

يوسف عليه السلام ينسب للشيطان إفساد العلاقة بينه وبين إخوته (١)، ولم ينسب لإخوته شيئاً من أعمالهم كإلقائه في الجب وأحال يوسف ذنب إخوته على الشيطان تكرما منه وتأدبا (٢) ، بل ذكر منة الله عليه بإخراجه من السجن ، إعراضاً عن تذكيرهم بما يشينهم ويجدد الأحقاد في النفوس(٣).

وكذا موسى عليه السلام فقد عبر عن ندمه على فعلته بقتل القبطي من غير قصد ولا عمد (٤)، ونسب العمل للشيطان لأنه بعداوته الظاهرة لبني آدم يضل الخلق (٥) ، حيث هيج غضبه فضرب القبطي فقضى عليه(٦)

ثالثاً: التعامل مع الأخبار ورسل الآخرين إليهم:

قال تعالى :﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴾ يوسف: ٥٠

قال تعالى :﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ القصص: ٢٥

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: في سورة يوسف ، (قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ)

ثانياً: في سورة القصص ، (فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ)

---

(١) : جامع البيان ، الطبري ، ٢٧٧/١٦، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي ، ٣٧/٥

(٢) :الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٢٦٧/٩، فتح القدير ، الشوكاني ، ٦٨/٣

(٣) : ينظر ، زاد المسير ، ابن الجوزي ، ٢٩١/٤

(٤) : ينظر ، تفسير ابن فورك ، ٣٣٥/١، والهداية إلى بلوغ النهاية ، مكي القيسي ، ٥٥٠٥/٨

(٥) : جامع العلوم ، السمرقندي ، ٦٠١/٢

(٦) : التفسير الوسيط ، الواحدي ، ٣٩٣/٣

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

عرضت للنبيين الكريمين عليهما السلام مواقف مشتركة من حيث مخاطبوهم ، ودوران حوارات معهم ، وكان مدارها حول رسائل نقلاها لهما ، وترتب على تلك المحادثات جلسة لاحقة لكل منهما مع مَن أرسل الرسول إليه.

ففي أمر يوسف عليه السلام يأتي الشرابي رسول الملك يوسف عليه السلام طلباً لتأويل رؤياه ، فيريد يوسف تحقيق البراءة لنفسه قبل أن يصدع بمطلوب الملك ، وكان له ذلك فحصص الحق وبانت براءته وصدقه (١)، وكانت تلك الجلسة فاتحة استخلاص الملك له وجعله على خزائن الأرض وتمكينه.

وفي قصة موسى عليه السلام تأتيه الابنة الصغيرة للشيخ الكبير شعيب تدعوه على لسان أبيها للقاء يكرمه فيه على صنيعه ، وفي هذا اللقاء يؤتى المأمن والمنكح والعمل (٢)في ثمرة واضحة لعفته في سقايته لغنم ابنتيه من غير تطلع منه ولا إشراف(٣) ، مع حالته النفسية والجسدية وسيأتي بيانها في موضع لاحق .

رابعاً: طلب كل منهما الاستعانة بغيره:

قال تعالى :﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ يوسف: ٤٢

قال تعالى :﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ القصص: ٣٤

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: في سورة يوسف ، (اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ)

ثانياً: في سورة القصص ، (فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي)

---

(١) : ينظر ، جامع البيان ، الطبري ، ١٣٦/١،١٣٣،المحرر الوجيز، ابن عطية ، ٢٥٢/٣، الجواهر الحسان ، الثعالبي، ٣٣٢/٣

(٢) : ينظر ، النكت والعيون ، الماوردي ، ٢٤٨/٤،

(٣) : ينظر ، التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جزي الكلبي ، ١١٢/٢، تيسير الكريم الرحمن ، السعدي ، ٦١٤

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

المشترك في الموضعين السابقين هو طلب العون والمساعدة من مخصوص من الناس ، فيوسف عليه السلام يطلب من شرابي الملك وقد ترجح عنده قرب خروجه من السجن ، أن يذكره بخير أمام الملك بما عهده فيه من الصفات والأعمال الحسنة، وأنه سجن ظلماً وطال حبسه (١) .

وقال ابن عباس وعليه الأكثرون: (أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق ، وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان)(٢) ، فعاقبه الله بسبب طلبه هذا فلبث في السجن بضع سنين (٣) ، وما تذكر الشرابي ما طلبه يوسف إلا بعد حين ﴿ **وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ** ﴾ يوسف: ٤٥.

ويرى الرازي أن طلبه هذا قد جر عليه أمرين :(حاصل الأمر أن رجوع يوسف إلى المخلوق صار سببا لأمرين: أحدهما: أنه صار سببا لاستيلاء الشيطان عليه حتى أنساه ذكر ربه، الثاني: أنه صار سببا لبقاء المحنة عليه مدة طويلة) (٤).

وفي حالة موسى عليه السلام فإن طلبه من الله إرسال أخاه هارون معه جاء مسوغاً في الآية ولم يكن الباعث عليه تفريج هم شخصي بحت ، وانما أراده معيناً في تبليغ الرسالة.

وقيل: إنما كان ذلك ؛ لأن الاثنين إذا اجتمعا على الخبر كانت النفس إلى تصديقهما أسكن منها إلى تصديق خبر الواحد (٥)

ويؤيد هذا ابن كثير (٦) بقوله : ولهذا قال :﴿ **إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ** ﴾ القصص: ٣٤

---

(١) : معالم التنزيل ، البغوي ، ٤٩٣/٢

(٢) : المصدر نفسه ، ٤٩٣/٢

(٣) : جامع البيان ، الطبري ، ١١٣/١٦

(٤) : مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٤٦١/١٨

(٥) : الهداية إلى بلوغ النهاية ، مكي القيسي ، ٥٥٣٢/٨

(٦) : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٢٣٦/٦، روح المعاني ، الآلوسي ، ٢٨٦/١٠

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

المبحث الثالث :علاقة يوسف وموسى عليهما السلام مع الوالدين والإخوة والنساء

المطلب الأول : علاقتهم وأثرهم على والديهم.

أولاً: تسبب فراقهم بالحزن لوالديهم:

قال تعالى :﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴾ يوسف: ١٣

قال تعالى :﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ يوسف: ٨٤

قال تعالى :﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ القصص: ١٣

قال تعالى :﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ القصص: ١٠

موضع الشاهد في الآيات الكريمات ظاهر وغني عن البيان، فقد صرح القرآن بحزن والدي يوسف وموسى عليهما السلام على فراقهما، فيوسف الصغير الذي ترك غيابه حزنا في قلب أبيه يناسب تلك المحبة التي أوردته المهالك والمحاسد ، وقد عبر ابن كثير عن مدخل هذا الحزن ومدعاته مع اعتقاد يعقوب عليه السلام أنه غياب عابر بقوله: (وذلك لفرط محبته له لما يتوسم فيه من الخير العظيم وشمائل النبوة والكمال في الخَلق والخُلق صلوات الله وسلامه عليه)(١) .

قال الحسن: (مكث يعقوب، عليه السلام، ثمانين سنة، أو نحوها، لا يفارق قلبه الحزن، ولا تجف عيناه من البكاء. وإنه لأَكْرَمُ أهل الأرض على الله يومئذٍ).(٢)

وموسى الرضيع الذي أراد الله به أن يذكرنا بسنة كونية قل التنبه إليها ، وهي أنه القادر على تأييد عباده بعكس قانون الأسباب ، فجعل نجاته من فرعون لا بإبعاده عنه بل في تربيته بقصره وعقر دراه، ثم رده الى حضن أمه بعد استجابتها لأمر الله بقذفه في

(١) : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ١٨/٨، مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٤٢٦/١٨

(٢) : الهداية إلى بلوغ النهاية ، مكي القيسي ، ٣٥٧٠/٥، وأخرجه الإمام أحمد في الزهد برقم ٤٢٧، ٨٤/١

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

التابوت ورغم بشارة الله لها برده إليها ، إلا أن نزعة الأمومة أخذت منها كل مأخذ ، حتى كادت لتبدي به، لتبين أنه ابنها من شدة وجدها(١) وكان هذا الفعل – لولا أن ربط الله على قلبها– كفيلاً بذبح موسى رضيعاً.

ومما تقدم نرى أن هذا الحزن البالغ حد اللوعة كاد أن يوردهما المهالك كما في قوله تعالى :﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴾ يوسف: ٨٥ وكذلك فعل بفؤاد أم موسى فحزنت ونسيت عهد الله إليها، فقال الله عز وجل: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ ﴾ القصص: ١٠، من وحينا الذي أوحيناه إليها.(٢)،

وفي القصتين تكامل من نوع ما ، ففي قصة يوسف مناط الحزن ومبعثه ومجدده هو والده يعقوب عليه السلام ، إذ تكاد تجمع المصادر على وفاة أمه مبكرا(٣)، وفيما يخص عمران والد موسى فلم يرد ذكره صريحاً في القرآن والترجيح متجه إلى وفاته قبل ولادته، فكان مداد الحزن وفراغ القلب ولوعته من حظ أم موسى.

ثانياً: بيان أثر الفرح على عيون الوالدين بعد رجوعهم إليهم:

قال تعالى :﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ يوسف: ٩٣

قال تعالى :﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ﴾ القصص: ١٣

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: في سورة يوسف ، (يَأْتِ بَصِيرًا)

ثانياً: في سورة القصص ، (كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ)

---

(١) : تفسير يحيى بن سلام ، ٥٨٠/٢

(٢) : جامع البيان ، الطبري ، ٥٢٨/١٩

(٣) : زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي ،٤١٣/٢، مفاتيح الغيب ، الرازي ، ٤١٩/١٨

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

الشاهد في القصتين متعلق بالعينين ، إذ هما من أكثر ما يكشف حال صاحبهما ، فقد بلغ الحزن بيعقوب عليه السلام أن ابيضت عيناه من الحزن الدائم المقيم كناية عن البكاء والشجى الذي بقي ملازماً له مذ ذهب إخوة يوسف به.

وفي قصة موسى يظهر الحزن في عيني أمه فلا تقر عينها ولا تسكن نفسها إلا بعد أن حقق الله وعده لها فرده إليها وجعله من المرسلين (فبلغ لطف الله لها وله أن رد عليها ولدها، وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته، مع ما من الله عليه من القتل الذي يتخوف على غيره فكأنه كان من بيت آل فرعون، في الأمان والسعة، فكان على فرش فرعون وسرره في بيته)(١).

ومن هنا نتعرف سر التعبير ب (نَقَرَّ عَيْنُهَا)، فقد قيل لمن يسر به قرة عين ، (قيل أصله من القر أي البرد فقرت عينه ،قيل معناه : بردت فصحت ، وقيل: بل لأن للسرور دمعة باردة قارة ، وللحزن دمعة حارة) (٢). وعلى ما تقدم فقُرَّتُ العين هي برودة فرح ورضى تعتري العين سروراً ، وهو وصف مطابق لمقتضى حال أم موسى عليه السلام إذ رُد إليها ولدها.

المطلب الثاني : علاقتهم بإخوتهم .

أولاً: تتبع أثرهما من قبل الاخوة:

قال تعالى :﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ ﴾ يوسف: ٨٧

قال تعالى :﴿ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ القصص: ١١

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: في سورة يوسف ، (يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ)

ثانياً: في سورة القصص ، (وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ)

(١) : تفسير القرآن العظيم ، ابن أبي حاتم الرازي ، ٢٩٥٠/٩

(٢) :المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ،٣٩٨/١

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

في هاتين الآيتين يكلف أحد الوالدين أبناءه وفي قصة موسى أخته بتتبع أثره ، وهو بيان للتعلق الفطري للوالدين بأبنائهم ، فضلاً عن مكانة خاصة ، ورفض للتسليم لفكرة موتهم مع أنها حاضرة بقوة ، إذ يوسف أكله الذئب(١) وموسى في بلد يقتل فيها كل أبناء بني إسرائيل الذكور، (إنما قالت لأخته قصيه لأنها سمعت أن فرعون قد أصاب صبيا في تابوت)(٢)

ومما يلحظ بين القصتين أيضاً أن والد يوسف كلف إخوانه الذكور حيث لا أخوات له (وإنما قال يعقوب ذلك لأنه تنبه على يوسف برد البضاعة واحتباس أخيه وإظهار الكرامة) (٣) ، وفي قصة موسى تُكَلِّف الأم ابنتها الأنثى للقيام بالمهمة ، وكأنه تكامل موحي ؛ ففي قصةٍ يوكل الأمر للذكور وفي الأخرى للإناث.

ثانياً: كلاهما يطلبان الأخ

قال تعالى :﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ يوسف: ٥٩

قال تعالى :﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ القصص: ٣٤

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: في سورة يوسف ، (قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ)

ثانياً: في سورة القصص ، (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ)

يظهر جلياً في السورتين اهتمام يوسف وموسى عليهما السلام بالأخ ،وقد أعد يوسف عليه السلام لتحقيق هذا الهدف خطة محكمة جعلتهم يصدعون لرغبته مع ما اكتنف هذا الطلب من معوقات، لكن مشيئة الله مضت في تحقيقه ،وهذا يدل على مدى الحرص والاهتمام بلقاء أخيه الشقيق بنيامين(٤)، وليس أدل على هذا من قوله تعالى حكاية عن يوسف إذ يقول : ﴿

(١) : ينظر : بحر العلوم ، السمرقندي ،٢٠٧/٢

(٢) : زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ٢٠٥/٦

(٣) : النكت والعيون ، الماوردي ، ٧٢/٣، ومعالم التنزيل ، البغوي ٢٧٠/٤، زاد المسير في علم التفسير : ابن الجوزي ٢٧٥/٤.

(٤) :جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبري ٢٢٥/١٣، تفسير مقاتل بن سليمان ١٥٦/٢

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

﴿ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ يوسف: ٦٠ ، أما موسى عليه السلام فقد كان حفياً بأخيه راجياً الله تعالى أن يسنده به ، فقدم لطلبه المسوغات الخادمة لرسالته، (وخصّ هارون لفرط ثقته به ، ولأنه كان فصيح اللسان مقوالاً ، فكونه من أهله مظنة النصح له ، وكونه أخاه أقوى في المناصحة ، وكونه الأخ الخاصّ لأنه معلوم عنده بأصالة الرأي) (١) .

ثالثاً: الاعتزاز والاستقواء بالأخ

قال تعالى :﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ يوسف: ٦٩

قال تعالى :﴿ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ يوسف: ٩٠

﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ القصص: ٣٥

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: في سورة يوسف ، (قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ) و (وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ۖ)

ثانياً: في سورة القصص ، (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ)

تتكرر في السورتين الكريمتين يوسف والقصص معاني ومواقف الإخوة على نحوٍ لافتٍ ومتكررٍ ، حيث يظهر في مقابل العقوق الأخوي حالة مغايرة تماماً تفيض رقةً وأنساً ولين جانبٍ وحفاوةٍ بالأخ وإنزاله منزلة شقيق الروح.

ففي قصة يوسف ومع مكانته العلية وانعدام حاجته لأهله من الناحية المادية ، بل على النقيض تماماً فهم المحتاجون له ولكرمه، والبون الشاسع بين الحالين ، ومع هذا تراه يظهر حفاوةً ورقة قلبٍ وفيض اطمئنانٍ على قلب أخيه (٢)، حيث عبَّر عن فخره

(١) : التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ٢١٢/١٦

(٢) : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، السعدي ٤٠١/١

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

بهذه العلاقة وتلك الأُخوة مع بنيامين عند قوله :(قَالَ أَنَا۟ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ) وعدَّ اجتماعهما بعد كل هذا الفراق منَّة ربانية تستحق الشكر وأن ذلك ثمرة محققة للإحسان.

ومثَّل الله مكانة هارون لموسى عليه السلام كالعضد من اليد، فيقويه به، وهذا تمثيل، لأن قوة اليد بالعضد(١).

وحقيق بهارون عليه السلام أن يجد له كل هذه المكانة في نفس موسى عليه السلام ، وقد حدثنا القرآن في سور الأعراف ومريم وطه(٢) عن عمق وشائج العلاقة بين الأخويين ومكانة هارون لموسى عليهما السلام ، فهو لموسى خليفته في أهله عند ذهابه لميقات ربه ووزيره الناطق باسمه فضلاً عن قرابة الدم .

فلما سأل ذلك قال الله تعالى: {سنشد عضدك بأخيك} أي: سنقوي أمرك، ونعز جانبك بأخيك، الذي سألت له أن يكون نبيا معك. كما قال في الآية الأخرى: {قد أوتيت سؤلك يا موسى} ، وقال تعالى: {ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا}.

ولهذا قال بعض السلف: ليس أحد أعظم منة على أخيه، من موسى على هارون، عليهما السلام، فإنه شفع فيه حتى جعله الله نبيا ورسولا معه إلى فرعون وملئه (٣)، ولهذا قال الله تعالى في حق موسى: {وكان عند الله وجيها}

هذا ويأتي سياق طلب مصاحبة هارون عليه السلام له في محل دفع الخوف الذي أحس موسى عليه السلام أنه محيط به، وبذلك يكون قربه من موسى عليه السلام سبباً لحلول الأمن على موسى عليه السلام بعد أن قتل منهم نفساً.(٤)

فمما تقدم تبرز المكانة الرفيعة التي أنزل فيها كلٌ من يوسف وموسى عليهما السلام أخويهم، في واحدة من مشتركات القصتين المتنوعة .

المطلب الثالث: إعجاب النساء بصفاتهم

أولاً: إعجاب النساء بالصفات الخَلقية والخُلقية بهما عليهما السلام مع اختلاف الحال:

قال تعالى :﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يوسف: ٢٣

(١) : زاد المسير ، ابن الجوزي ٣٨٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ٢٨٧/١٣

(٢) : ينظر : سورة الأعراف ، ١٤٢ ، سورة مريم ، ٥٣ ، سورة طه ، ٢٩–٣٠ وغيرها من المواضع.

(٣) : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ٢٣٦/٦، تفسير اللباب، ابن عادل ١/ ٣٥١٦

(٤) :ينظر : روح المعاني ، الآلوسي ١٨٧/٦

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ يوسف: ٥٠

قال تعالى :﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ القصص: ٢٦

موضع الشاهد في الآيات الكريمات :

أولاً: في سورة يوسف ، (وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ) ،(مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ)

ثانياً: في سورة القصص ، (إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ)

تتنوع محطات السورتين كتنوع أحداث قصتي يوسف وموسى عليهما السلام ، فالأحداث شديدة التماس بالمجتمع : إخوتهم ، وأهل بيتهم ، وحكام زمانهم، وإشكالات ومصاعب كل منهما ، وفتنتهم ، وكان من جملة ذلك تطلع أعين النساء إليهم لما آنسته منهم من علامات الرجولة والقوة المعنوية والمادية والأمانة.

ولا يغيب عن البال التفريق بين امرأة العزيز وابنة شعيب الرجل الصالح في الدافع والعفة ، الا أن المشترك الرئيس في الرابط هنا أنهما –عليهما السلام– شكَّلا بتلك الصفات عناصر جذب حفزَتهما على عمل غير مألوف في سياق الرغبة بتوطيد العلاقة معهما عليهما السلام، فاتخذت تلك الرغبة الجامحة الآثمة شكل الإعجاب الذي تمخضت عنه المراودة المعلومة من امرأة العزيز، وذلك أنها أحبته حبا شديداً لجماله وحسنه وبهائه، فحملها ذلك على أن تجملت له، وغلقت عليه الأبواب، ودعته إلى نفسها (١)، فعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (أعطى يوسف صلى الله عليه و سلم شطر الحسن) (٢) ، وكان هذا الحسن الذي أظهرته للنسوة بمثابة دعوة لهن للكف عن مكرهن واستشناع فعلتها ،فلما رأينه أعظمن شأنه وتحيرن وبقين مدهوشات (٣)ويقطعن بأيديهن فاستوى حالهن مع حال امرأة العزيز فلم يعد للوم معنى ولا للتشنيع عليها مسوغ .

---

(١) : تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، ٣٧٩/٤

(٢) : أخرجه الامام أحمد في مسنده ، مسند أنس بن مالك ، برقم ١٤٠٨٢، ٢٨٦/٣، وصححه المحقق شعيب الأرنؤوط بقوله : إسناده صحيح على شرط مسلم، بحاشية المسند.

(٣) : بحر العلوم ، السمرقندي ، ١٩١/٢

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

فيما دعا ذلك الإعجاب بموسى عليه السلام لدعوته للعمل عند شعيب الرجل الصالح ليؤدي ذلك –بعد أن بدا لهم كريم صفاته ونبل معدنه– إلى مفاتحته بتزويجه إحدى بناته، وفي القصة: أن شعيبا قال لابنته: وما علمك بقوته وأمانته؟ فقالت: أما قوته فلأنه حمل حجرا لا يحمله إلا عشرة من الرجال، وأما أمانته فإنه قال لي: امش خلفي لئلا تصف الريح بدنك (١)،فكره موسى أن يرى ذلك منها(٢).

ثانياً: العفة والشهامة

قال تعالى :﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ يوسف: ٢٣

قال تعالى :﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ القصص: ٢٤

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: في سورة يوسف ، (قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ)

ثانياً: في سورة القصص ، (ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ)

يشترك يوسف وموسى عليهما السلام مرة أخرى في خلق رفيع وهو العفة في انتصار على النفس والشهوات وتقوية لها على التمسك بالأفعال المحمودة .

وقد تمثل ذلك في قصة يوسف مع امرأة العزيز وأظهر لها –كما هو باطنه– رفضاً حاسماً لمرادها مع انتفاء الموانع وتوفر الدواعي. وفي مسلك موسى عليه السلام مع ابنتي شعيب نظيرٌ في العفة عن توقع الشكر أو إظهار المن بل سقى لهما ثم تولى ولك أن تتخيل ظلال النص القرآني الموحي بتجرده من أي أملٍ منهما أو أية رغبةٍ من عمله ذلك، فتقدم ليسقي للمرأتين أولا، كما ينبغي أن يفعل الرجال ذوو الشهامة.

(١) : تفسير القرآن ، السمعاني ،١٣٤/٤

(٢) : معالم التنزيل ، البغوي ، ٢٠٢/٦

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، المجلد (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

وهو غريب في أرض لا يعرفها، ولا سند له فيها ولا ظهير، وهو مكدود قادم من سفر طويل بلا زاد ولا استعداد، وهو مطارد، من خلفه اعداء لا يرحمون(١).

ولكن هذا كله لا يقعد به عن تلبية دواعي المروءة والنجدة والمعروف، وإقرار الحق الطبيعي الذي تعرفه النفوس وقد كتب الله له على إثره الخير(٢)، وكذا يوسف عليه السلام فقد وجد من إثر صنيعه خيراً .

ثالثاً: تلقي عروض نسوية مع اختلاف الحال :

قال تعالى:﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ يوسف: ٢٣

قال تعالى:﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ ﴾ القصص: ٢٧

موضع الشاهد في الآيتين الكريمتين:

أولاً: في سورة يوسف ، (﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا)

ثانياً: في سورة القصص ، (قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ)

في وقت عصيب ليوسف وموسى عليهما السلام تردهما عروض لم تكن في سلم اهتماماتهم في ذلك الوقت لتعلق النفس بغيرها، فيوسف مبعد عن أهله ويعاني من آثار استعباده بعد بيعه وبعد ما أصابه من إخوته مما لا يندمل من الجروح والتي لا تزيدها الايام إلا اتساعاً ، تأتيه امرأة العزيز لتراوده عن نفسه فيرى برهان ربه فيعصمه عن الوقوع في الزلل.

أما موسى عليه السلام فغريب ومطارد ومكدود وخائف يترقب أعداءً لا يرحمونه، وغاية ما كان يرجو في تلك اللحظة كسرة خبز يقيم بها صلبه فقد أجمع المفسرون على أنه طلب من الله الطعام لجوعه ،بدليل قوله تعالى :﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ القصص: ٢٤ ،قال ابن عباس فلقة خبز، أو قبضة تمر(٣).

فكلاهما عليهما السلام تأتيه دعوة نسوية رفيعة ، فالأولى امرأة العزيز صاحبة الشأن الرفيع ، وقد مر الحديث في شأنها بما يغني عن معاودته هنا، أما موسى عليه السلام وعلى حالته المبينة آنفاً فيأتيه من يخطبه ويخيره بين ابنتيه ليصبح صهراً له.

---

(١) : في ظلال القرآن ، قطب ، ٢٦٨٦/٥

(٢) : ينظر، تفسير الشعراوي- الخواطر - ، ١٠٩٠٦/١٧

(٣) : تفسير القرآن ، السمعاني ، ١٣٢/٤، التفسير الوسيط، الواحدي ، ٣٩٥/٣، معالم التنزيل ، البغوي ، ٢٠١/٦

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

الخاتمة:

الحمد لله وحده على توفيقه ومنّه ، والصلاة والسلام على من لا نبي من بعده ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد :
فقد مكنني هذا البحث من النظر في تفسير السورتين المباركتين بقصص خلدها القرآن وجعلها أحسن القصص قصة يوسف عليه السلام ، كما كانت محطة تدبر ونظر في قصة كليم الله موسى عليه السلام في ضوء سورة القصص ، وكان لهذا التطواف اليانع ذلك الأثر الماتع ، فخلصت منه بجملة من النتائج أدون أبرزها فيما يلي :

١. أن انفراد سورة يوسف بقصة يوسف واستحواذها على سائر مراحل القصة يبرز وجهاً إعجازيا جديداً.
٢. إيجاد وسيلةً منهجيةً مبتكرةً للتعرف على القصة القرآنية برؤية شمولية في ضوء قصص الأنبياء الآخرين، في إطار التفسير المقارن.
٣. بلغت التوافقات بين قصتي يوسف وموسى ، والتي تصل حد التطابق في بعض الأحيان في هذا البحث نحو ثلاثة وعشرين موضعاً في كل سورة لها نظير في القصة الأخرى.
٤. حَكمت القصتين عناصر خمسة رئيسة هي: الإخوة ، الوالدان، الحاكم وزوجته ،النساء، الماء.
٥. تأكيد وعد الله بغلبة رسله على الطغاة من خلال عرض نماذج من التضييق على الأنبياء وتحملهم المشاق ثم تحقيق وعد الله لهم بنصرهم وتمكينهم بعد الضعف.
٦. أظهرت القصتان فضل الإخلاص وبركته على يوسف في السجن وأثر صنيع المعروف على موسى عليه السلام

هذا وقد ظهر لي أن تدبر القرآن من أفضل وسائل فهم النص القرآني ، ولعل التدبر المقارن أفق جديد لتفسير القرآن بالقرآن ومداد لفهم القصة القرآنية من خلال أخواتها ونظيراتها في القرآن ، وصولاً لسنن الله الكونية في تدبير أمور الحياة والمعاش ومقارعة أعداء الدين.

وفي نهاية هذا البحث أوصي باستكمال النظر المقارن بين سور القرآن وقصصه عامة ، وبين مشتركات وموافقات السورتين الكريمتين على وجه الخصوص، وذلك فتحاً لأفق تفسيري جديد يعمد إلى القديم والأصيل فيستمد من روحه ويبني على وشائجه فينتج لنا مستويات جديدة من العلاقات البينية بين موضوعات وسور وقصص القرآن.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

وأسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن العظيم ويفهمنا ما فيه من الآيات والذكر الحكيم ، وان يجعل علمنا فيه حجة لنا ، لا حجة علينا ، وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يوفقنا لخدمة كتابه العزيز ، فيستعملنا فيما يحبه ويرضاه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ – ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

المشتركات بين قصتي يوسف و موسى عليهما السلام في سورتي يوسف و القصص – دراسة مقارنة –

Abstract:

This research reveals the relationship between the story of Joseph and the story of Moses peace be upon them through the stories of Joseph surah and Surah Al-Qasas .

The research reveals the most important participations, approvals and events in the two stories in order to know more links and events between the Koran and stories according to the method of comparative interpretation.

The second section deals with the personal characteristics and common behaviors of the prophets Joseph and Moses peace be upon them. In the third section, the conversation was separated by the relationship between Joseph and Moses, peace be upon them, with parents, brothers and women.

The research highlights twenty-three places in each surah, which have a similarity in the word or meaning in the other surah, in relation to the two stories only, and I did not understand the other aspects of compatibility, proportionality and complementarity between the two Suras.

I examined my work with the story of Joseph and the story of Moses in the two Holy Sutras.

Keywords: Yusuf story, Moses story, Surah Yusuf, Surah Al-Qasas, Comparative interpretation, Qur'an.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

قائمة المراجع والمصادر

بعد القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٢. الأساس في التفسير ، سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩ هـ) ، دار السلام – القاهرة ، الطبعة: السادسة، ١٤٢٤ هـ

٣. أسرار ترتيب القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٤. أسرار التكرار في القرآن ، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، دار الاعتصام – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٦

٥. بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، تحقيق: د.محمود مطرجي ، دار الفكر – بيروت

٦. :البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ، الطبعة: ١٤٢٠ هـ .

٧. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ، الطبعة: ١٤١٩ هـ

٨. البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١هـ.

٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، المحقق: محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١٠.البيان في عدّ آي القرآن ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) ، المحقق: غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث – الكويت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م

١١.التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) : الدار التونسية للنشر – تونس : ١٩٨٤ هـ .

١٢. التسهيل لعلوم التنزيل ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي ، دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.

١٣. تفسير ابن فورك من أول سورة المؤمنون – آخر سورة السجدة ، محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر (المتوفى: ٤٠٦هـ) ، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش (ماجستير) ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م

١٤. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) : دار إحياء التراث العربي — بيروت .

١٥. تفسير الشعراوي — الخواطر : محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، ١٩٩٧م .

١٦. تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

١٧. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) ، المحقق: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

١٨.تفسير القرآن : أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ : المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم : دار الوطن، الرياض — السعودية ، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

١٩. التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي – القاهرة

٢٠. تفسير مقاتل بن سليمان ، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) ، المحقق: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث — بيروت ، الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ

٢١. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) :حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي :راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو: دار الكلم الطيب، بيروت :الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٢. تفسير مجاهد ، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ) ، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل ، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

٢٣.التفسير من سنن سعيد بن منصور ، سعيد بن منصور المتوفى: (٢٢٧) هـ ، المحقق: سعد بن عبد الله آل حميد ، دار الصميعي – الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ م

٢٤.التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ

٢٥.تفسير يحيى بن سلام ، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ) ، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

٢٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

٢٧.جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) :المحقق: أحمد محمد شاكر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢٨. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) : تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش : دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م

٢٩.الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ) ، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ

٣٠. الدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، دار الفكر – بيروت.

٣١.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) :المحقق: علي عبد الباري عطية : دار الكتب العلمية – بيروت :الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٣٢. زاد المسير في علم التفسير : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) :المحقق: عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ

٣٣.الزهد ، أحمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

٣٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

٣٥. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ) ، التحقيق: إياد محمد الغوج ، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.

٣٦.في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ) ، دار الشروق - بيروت- القاهرة ، الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ

٣٧.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) : دار الكتاب العربي — بيروت :الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ .

٣٨. الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت — لبنان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م

٣٩. اللباب في علوم الكتاب : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) ،المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت _ لبنان ، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م

٤٠. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي ، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان — الأردن ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م

٤١. محاسن التأويل : محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) ،المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه — بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ .

٤٢.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) :المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد : دار الكتب العلمية — بيروت

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، العدد (٢)، *المجلد* (١٢)، ص ص ١١٩٥ - ١٢٣٤ (صفر ١٤٤٠ هـ / نوفمبر ٢٠١٨م)

٤٣. المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠م.

٤٤.مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

٤٥.مصاعد النظرِ للإشراف على مقاصد السِّور ، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، مكتبة المعارف – الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

٤٦. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) ، عالم الكتب – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٧.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي : محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) :حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش : دار طيبة للنشر والتوزيع :الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٤٨.المعجزة الكبرى القرآن ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ، دار الفكر العربي

٤٩. المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) ، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة: الثانية

٥٠.مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) : دار إحياء التراث العربي ،بيروت الطبعة: الثالثة ١٤٢٠ هـ

٥١.المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

٥٢.المُفَصَّلُ في موضوعات سور القرآن ، جمع وإعداد :علي بن نايف الشحود.

٥٣.مُصنف ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (١٥٩ . ٢٣٥ هـ) ، تحقيق : محمد عوامة، الدار السلفية الهندية.

٥٤. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) ، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي ، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان.
٥٥.الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان ،الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
٥٦.الناسخ والمنسوخ : أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (المتوفى: ٤١٠هـ) ، المحقق: زهير الشاويش ، محمد كنعان ، المكتب الإسلامي — بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.
٥٧.النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام ، أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (المتوفى: نحو ٣٦٠هـ) ، تحقيق: علي بن غازي التويجري و إبراهيم بن منصور الجنيدل و شايع بن عبده بن شايع الأسمري ، دار القيم - دار ابن عفان ، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٥٨. النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) ، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان .
٥٩. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه : أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) ،المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة ،الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
٦٠.الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، حققه وعلق عليه: محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.